التشويق وطرائقه في التعبير القرآني

أ.د. علاء كاظم جاسم الموسوي
كلية الآداب / جامعة بابل
art.alaa.kadhim@uobabylon.edu.iq

ملخص البحث :

يُعنى هذا البحث ببيان دلالةٍ من دلالات التعبير القرآني وبيان طرائقه ، وهو التشويقُ وطرائقُه في التعبير القرآني ، إذ لم أجد – فيما راجعت من مصادر – مَنْ أفرد بحثًا بهذا العنوان ، ولم أجدْ عنايةً من اللغويين والنحويين والمفسرين الأوائل به على الرغمِ من كثرةِ آياتِه ، وتنوُّع طرائقه ، ومن القضايا المهمة التي سنشير اليها هي تأصيلُ لفظة (التشويق) في الاستعمال اللغوي ، علاوة على دراسة أهم تلك الطرائق التي لم يُفصحْ عنها المفسرون الأوائل ، ولم تكنْ مَحطَّ عنايتهم .

كلمات مفتاحية :

طرائق التشويق ، التعبير القرآني

Abstract

This research is concerned with explaining the significance of the connotations of the Qur'anic expression and explaining its methods, and it is a vagueness and its methods in the Qur'anic expression, as no one has created – after it returned from sources – who devoted research to this title, and it did not find attention from the religionists, grammarians and early commentators in it despite the abundance of its verses and the diversity of its methods, since the shock that we will point out is the origin of the word (suspense) in use, as well as in following the most important of those methods that the early commentators did not disclose, and were not a focus of them.

Keywords:

Methods of Suspense, Quranic Expression

المُقدِّمَة :

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ ، والصلاة والسلام علي سيد المرسلين محمد (ﷺ) ، وعلى أصحابه المنتجبين ، أما بعد :

فعنوان بحثنا هو(**التشويق وطرائقه في التعبير القرآني)** ، والذي دفعني للخوض في هذا العنوان جملة أسباب : منها أني لم أجد ذكرًا للفظة (التشويق) وطرائقها في كتب المفسرين الأوائل ، وخلوِّها في كتب الصحاح الستة ، ولم يلتفتْ اليها أربابُ البلاغةِ الأوائلِ ، بل لم أعثرْ عليها في كتب المعاجم اللغوية المتقدِّمة ، هذا أمرٌ ، وأمرٌ آخر وهو أنَّ بعض المفسرين المتأخرين قد توسعوا في ذكْرِ طرائق هذا الغرض الذي غاب عن أذهان المفسرين المتقدمين فرغبت في بحث تلكم الطرائق بلحاظ التعبير القرآني .

وسببٌ آخر وهو أني لم أعثر –بحسب اطلاعي– على دراسة تناولت طرائق التشويق في التعبير القرآني دراسة لغوية ، وقد كتب الدكتور علي بن محمد الحمود بحثًا عن أساليبه وسمه بعنوان (من أساليب التشويق في قصص القرآن الكريم / دراسة تحليلية) ، ومن الواضح من عنوانه أنه مختص بالقصص القرآنية ، وأما الأساليب التي عرضها فكانت تتعلق بالجانب الفني فقط من مثل تقديم الأحداث المعجزة الخارقة للعادة ، وتنوع الشخصيات ، وعنصر المفاجأة ، وبراعة التصوير ، وفنية الحوار [١] ، ولا علاقة لتلك الأساليب الأدبية بطرائق التعبير القرآني اللغوية في دراستنا ، وقد طالعت كتاب (أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم) للدكتور الحسين جرنو محمود جلو ، وهي دراسة في الأهداف التربوية ووسائلها وتنوع أساليب التشويق والتعزيز من ثواب وعقاب في القرآن الكريم علاوة على بحث الأهداف النفسية والسلوكية فيه [٢] ، والمتحقق أنها بعيدة عن دراساتنا اللغوية .

وقد قام البحث على مهاد اختص بدراسة (تأصيل لفظة (التشويق) وطرائقه في الدرس اللغوي والبلاغي) درست فيه تأصيل لفظة (تشويق) على زنة (تفعيل) في الدرس المعجمي ، باحثًا عنها في كتب الصحاح ، مُتعقِّبًا وجودها وطرائقها في الدرس البلاغي .

ومن بعد هذا المهاد شرعت بدراسة طرائق التشويق في التعبير القرآني ، ومنها : أسلوب القسم ، وأسلوب الاستفهام ، وأسلوب تقديم ما حقه التأخير ، وطريقة الإجمال ثم التفصيل ، والإبهام

---

[١] يُنظر: من أساليب التشويق في قصص القرآن الكريم /دراسة تحليلية : ١–٤٨ بحث منشور في مجلة العلوم العربية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد ١٣ ، ٢٠١٠م .

[٢] يُنظر : أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم :٥–٦ .

ثم التوضيح ، وطريقة تقريب زمن الحال من الزمن الماضي ، وأخيرًا طريقة افتتاح السورة بفعلين متحمّلين لضمير لا معاد لهما في الكلام .

ثم ختمت البحث بأهم النتائج التي توصلت اليها ، مذيلا له بروافده ، وكان منهجنا فيه هو المنهج الوصفي التحليلي القائم على ذكر الأسلوب أو الطريقة التي ورد فيها التشويق غرضًا دلاليا في التعبير القرآني ، ثم عرْض نماذج منه مُحلِّلًا لها تَحْليلًا يُفصحُ عن قصدية لغة التنزيل في ذلك التعبير .

وقد تنوعت مصادر البحث بين المعاجم اللغوية ، وكتب أرباب البلاغة ، وكتب أهل التفسير ، وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين .

مهاد : تأصيل لفظة (التشويق) وطرائقه في الدرس اللغوي والبلاغي

ورد في كتب المعاجم اللغوية أنَّ (الشوْق) من الفعل الثلاثي (شوقَ) هو : نزاع النفس الى الشيء بالاشتياق ، يُقال: بَرَّحَ بيَ الشَّوْقُ ، وَهُوَ مَصْدَرُ شَاقَنِي الشَّيْءُ شَوْقًا مِنْ بَابِ (قَالَ) وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا عَنْ عَلَقِ حُبٍّ ، وَالْجمع: أشواق ، وَيَتَعَدَّى بِالتَّضْعِيفِ ، وشاقَني حُسْنها شَوْقًا ، وَتَشَوُّقًا ، واشتاق فلانٌ اشتياقًا، وذِكْرُها يَشُوّقني ، أَيْ: يهيجُ شَوْقي [٣] .

والملاحظ ممَّا تقدَّم **عدم ورود مصدر (التشويق)** في كتب المعاجم اللغوية المتقدمة .

والمتحقق أنَّ أول مَن ذكر لفظة التشويق –على زنة (تفعيل)– من أرباب المعجمات العربية هو الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) في معجمه (تاج العروس)، قال :((الشَّوْقُ: نِزاعُ النَّفْسِ إِلىَ الشّيْءِ بالاشْتِياقِ، يُقال: بَرَّحَ بيَ الشَّوْقُ ، وقالَ ابنُ الأَعْرابِيّ: الشَّوْقُ: حَرَكَةُ الهَوَى ، ج [الجمع]: أَشْواقٌ ، يُقال: بَلَغَتْ مني الأَشْواقُ. وقد شاقَنِي حُبُّها شَوْقاً، وكذلك ذِكْرُها وحُسْنُها: هاجَنِي فهو شائِقٌ، وذلك مَشُوقٌ .... كشَوَّقَنِي **تَشْوِيقًا**، أَي: هَيَّجَ شَوْقِي)) [٤] .

وذكر الدكتور أحمد مختار عمر هذه اللفظة في معجمه للغة العربية المعاصرة ، قال : ((شوَّقَ يشوِّق، **تشويقًا**، فهو مُشوِّق، والمفعول مُشوَّق، شوَّقه إلى الرِّواية/ شوَّقه في الرِّواية: رغّبه فيها، أثار لهفته إليها))[٥] .

---

[٣] يُنظر: العين : ١٨٤/٥ مادة (شوق) ، وتهذيب اللغة : ١٦٩/٩ مادة (شوق) ، ومقاييس اللغة : ٢٩٩/٣ مادة (شوق) ، ولسان العرب : ١٩٢/١٠ مادة (شوق) ، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير : ٢٣٧/١ مادة (شوق) .

[٤] تاج العروس : ١٣/ ٢٥٨ مادة (شوق) ، طبعة دار الفكر .

[٥] معجم اللغة العربية المعاصرة : ٢/ ١٢٤٩ مادة (شوق) .

وعند تتبُّعِ المعاجمِ العربيةِ نجدُ أنَّ (الشوْقَ) يقتربُ دلاليًا من (التّوْقِ) ، فـ ((التَّوْقُ: نزاع النفس إلى الشيء، تَتُوق إليه تَوْقًا، وتاقَتْ نفسي إليه ، ونفْسٌ تَوّاقَةٌ : **مشتاقةٌ**)) [٦] ، فـ ((التَّاءُ وَالْوَاوُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ نِزَاعُ النَّفْسِ. ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ. يُقَالُ تَاقَ الرَّجُلُ يَتُوقُ. وَالتَّوْقُ نِزَاعُ النَّفْسِ إِلَى الشَّيْءِ ... وَنَفْسٌ تَائِقَةٌ مُشْتَاقَةٌ)) [٧] .

وقد ورد في حديث علي بن أبي طالب (عليه السلام) مخاطبًا رسول الله (ﷺ) : « مالك تَتَوَّق فِي قُرَيْش وتَدَعُنا» ، فقوله : (تَتَوَّق) على زنة (تَفَعَّل)، مِنَ التَّوْق ، وَهُوَ الشَّوق إِلَى الشَّيْءِ والنُّزوع إِلَيْهِ، والأصل فيها ، تَتَتَوَّق بثلاث تاآتٍ، فَحَذَفَ تَاءَ الْأَصْلِ تَخْفيفا؛ أَرَادَ: لِمَ تَتَزَوَّج فِي قُرَيْشٍ غيرَنا وتدعُنا ؟ قَصَدَ : بَنِي هَاشِمٍ [٨] .

وعند متابعة هذه اللفظة في كتُبِ **صحاحِ الحديثِ الستةِ فإننا لا نعثرُ على لفظةِ التشويق** [٩] على أنَّ هذا لا يعني عدم ورودها غرضًا دلاليًا في أحاديث رسول الله (ﷺ) ، فقد أُثِرَ عنه أنه قال : ((كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ)) [١٠] ، فقَوْلُهُ كَلِمَتَانِ : ((هُوَ الْخَبَرُ ، وحبيبتان وَمَا بَعْدَهَا صِفَةٌ ، وَالْمُبْتَدَأُ سُبْحَانَ اللَّهِ إِلَى آخِرِهِ ، **وَالنُّكْتَةُ فِي تَقْدِيمِ الْخَبَرِ تَشْوِيقُ السَّامِعِ إِلَى الْمُبْتَدَأِ** ، وَكُلَّمَا طَالَ الْكَلَامُ فِي وَصْفِ الْخَبَرِ حَسُنَ تَقْدِيمُهُ ؛ لِأَنَّ كَثْرَةَ الْأَوْصَافِ الْجَمِيلَةِ تَزِيدُ السَّامِعَ شَوْقًا)) [١١] .

---

[٦] العين : ١٩٩/٥ مادة (توق) ، ويُنظر : تهذيب اللغة : ١٩٩/٩ مادة (توق) ، والصحاح : ١٤٥٣/٤ مادة (توق) .

[٧] مقاييس اللغة : :١/ ٣٥٨ مادة (توق) .

[٨] يُنظر: غريب الحديث : ابن الجوزي :١١٣/١، والنهاية في غريب الحديث :٢٠٠/١ .

[٩] المتعارف في الدرس اللغوي أنَّ كتب الصحاح الستة في صحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، وسنن النسائي ، وسنن أبي داود ، وسنن الترمذي ، وسنن ابن ماجه .

[١٠] يُنظر: صحيح البخاري: ٨٦/٨ ، وصحيح مسلم : ٤/ ٢٠٧٢ .

[١١] فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني :٥٤٠/١٣ .

وعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) قَالَ لَهُ: " أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ". قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: " لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ " [١٢] ، **فالاستفهام في قوله : (أَلَا أَدُلُّكَ) ؟ قد ورد للتشويق** ، يعني: يشوّقُه الرسول (ﷺ) إلى أنْ يستمعَ إلى ما يقولُ [١٣] .

وقد ذكر **أرباب البلاغة المتأخرين** التشويق غرضًا بلاغيًا، **والمتحقق أنَّ أوّلَ مَن ذكره هو السكاكي** (ت ٦٢٦هـ) ، فقد يتقدم المسند اليه على المسند ؛ لأنَّ في تقديمه تشويقًا على ذكر المسند، فمن أمثلته في المدح قول محمد بن وهب يمدح المعتصم:

ثَلاَثَةٌ تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا ... شَمْسُ الضُّحَى وَأَبُو إِسْحَاقَ والْقَمَرُ [١٤]

فقد قدم فيه المسند إليه ، وهو قوله : (ثلاثة) ؛ لأنَّ فيه تشويقًا إلى الخبر لاتصافه بما يدعو إلى المعجب، وهو قوله: "تشرق الدنيا ببهجتها"، فإن إشراق الدنيا بأسرها لما يشوّقُ النفْسَ إلى معرفةِ ذلك الذي جعل العالم أجمع يتألق ويضيء، فإذا عرفتَ ذلك تمكَّنَ منها أيَّ تمكُّن [١٥] .

ومن التشويق إلى ذكر المسند إليه في الوعظ قول أبي العلاء المعري :

وجُعِلَ من أمثلته في الوعظ، قول ابي العلاء المعرّي:

وَكَالنَّارِ الْحَيَاةُ فَمِنْ رَمَادٍ ... أَوَاخِرُهَا وَأَوَّلُهَا دُخَانُ

وقد نصَّ السكاكي ((أنَّ حق هذا الاعتبار تطويل الكلام في المسند ، وإلا لم يحسنْ ذلك الحُسْن)) [١٦].

وبعد هذا المهاد في تأصيل لفظة (التشويق) وطرائقه في الدرس اللغوي والبلاغي ، سنبحث طرائقه في التعبير القرآني ، ومنها ما يلي :

أولا : أسلوب القَسَم:

---

[١٢] يُنظر: مسند أحمد بن حنبل، طبعة الرسالة : ٣٤٦/٣٢ .

[١٣] يُنظر : شرح رياض الصالحين : ابن عثيمين :٥٢١/٥-٥٢٢ .

[١٤] يُنظر : مفتاح العلوم : ٢٢١ ، والإيضاح في علوم البلاغة : ١٣٥/٢-١٣٦ ، ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص : ٢٥١/١ ، والبلاغة العربية : ١/ ٣٨١.

[١٥] يُنظر : المنهاج الواضح للبلاغة : ٤٨/٢ .

[١٦] يُنظر : مفتاح العلوم : ٢٢١ ، والإيضاح في علوم البلاغة : ٢/ ١٣٦ .

القسم في الدرس اللغوي ضرْبٌ من الخبر، وهو توكيدٌ لكلامك ، وحروفه الَّتِي يصل بهَا الْقسم إِلَى الْمقسم بِهِ ثَلَاثَة ، وَهِي : الْبَاء وَالْوَاو وَالتَّاء [١٧] .

وقد بيّن ابن يعيش مسألة عدِّ القسم ضربًا من الخبر بقوله : ((اعلم أنّ الغرض من القسم توكيدُ ما يُقْسَم عليه من نفي أو إثباتٍ، كقولك: "وَاللَّهِ لأقومنّ"، و"وَاللَّهِ لا أقومنّ". إنّما أكّدتَ خبرك لتُزِيل الشكّ عن المخاطب. وإنّما كان جوابُ القسم نفيًا أو إثباتًا؛ لأنّه خبرٌ. والخبر ينقسم قسمَيْن: نفيًا وإثباتًا، وهما اللذان يقع عليهما القسمُ ، وأعني بالخبر ما جاز فيه الصدْقُ والكِذْبُ، وأصلُه من القَسامة، وهي الأَيْمان، قيل لها ذلك ؛ لأنّها تُقْسَم على الأَوْلياء في الدم ، وإذا كان خبرًا، والخبرُ جملة، جاءت على ما عليه الجُمَلُ في كونها مرّةً من فعلٍ وفاعلٍ، ومرّةً من مبتدأ وخبرٍ ، وإنّما جاز القسمُ بما كان على صيغة الخبر، وذلك أنّه وقع موقعَ ما لا يكون إلّا قسمًا من الصيغة المختصّة به، نحو قولك: "واللَّهِ لأفعلنّ" ، وعَقْدُ الخبر خلافُ عقد القسم ؛ لأنّك إذا قلت: "أحْلِفُ بالله" على سبيل الخبر، كان بمنزلة العِدَة، كأنّك ستحلف، وكذلك إذا قلت: "حلفتُ"، فإنّك إنّما أخبرت أنّك قد أقسمتَ فيما مضى)) [١٨]

ومن استعمال أسلوب القسم للتشويق قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۞ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۞ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ [سورة البروج : ١-٣] .

فقد ابتدأت السورة بأسلوب القسم وأداته (الواو) وتكرر هذا الأسلوب حتى الآية الثالثة ، وقد تعددت آراء أهل التفسير في تفسير البروج ، فقيل : إِنَّها الْبُرُوجُ الِاثْنَا عَشَرَ ، وَهِيَ مَشْهُورَةٌ ، وَإِنَّمَا حَسُنَ الْقَسَمُ بِهَا لِمَا فِيهَا مِنْ عَجِيبِ الْحِكْمَةِ ؛ لِأَنَّ سَيْرَ الشَّمْسِ فِيهَا ، وَلَا شَكَّ أَنَّ مَصَالِحَ الْعَالَمِ السُّفْلِيِّ مُرْتَبِطَةٌ بِسَيْرِ الشَّمْسِ ، فَيَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ لَهَا صَانِعًا حَكِيمًا ، وقيل: إنها النجوم التي هي منازل القمر، وَإِنَّمَا حَسُنَ الْقَسَمُ بِهَا لِمَا فِي سَيْرِ الْقَمَرِ وَحَرَكَتِهِ مِنَ الْآثَارِ الْعَجِيبَةِ وقيل: عظام الكواكب، سميت بروجا لظهورها. وقيل: أبواب السماء، وَقيل: إِنَّ الْيَوْمَ الْمَوْعُودَ هو يوم القيامة

[١٧] يُنظر : كتاب سيبويه : ١٠٤/٣ ، واللمع في العربية : ١٨٣ .
[١٨] شرح المفصل لابن يعيش : ٢٤٤/٥ .

، والمراد بالشاهد: من يشهد فيه من الخلائق كلهم، والمراد بالمشهود: ما في ذلك اليوم من عجائبه ، وقيل غير ذلك [١٩] .

وذكر ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ) أنَّ فِي افْتِتَاحِ هذه السُّورَةِ بِهَذَا الْقَسَمِ في قوله : (وَالسَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ) ، **تشويقًا ((إِلَى مَا يَرِدُ بَعْدَهُ وَإِشْعَارٌ بِأَهَمِّيَّةِ الْمُقْسَمِ عَلَيْهِ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَلْفِتُ أَلْبَابَ السَّامِعِينَ إِلَى الْأُمُورِ الْمُقْسَمِ بِهَا،** لِأَنَّ بَعْضَهَا مِنْ دَلَائِلِ عَظِيمِ الْقُدْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ الْمُقْتَضِيَةِ تَفَرُّدَ اللَّهِ تَعَالَى بِالْإِلَهِيَّةِ وَإِبْطَالَ الشَّرِيكِ، وَبَعْضُهَا مُذَكِّرٌ بِيَوْمِ الْبَعْثِ الْمَوْعُودِ، وَرَمَزَ إِلَى تَحْقِيقِ وُقُوعِهِ، إِذِ الْقَسَمُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِشَيْءٍ ثَابِتِ الْوُقُوعِ وَبَعْضُهَا بِمَا فِيهِ مِنَ الْإِبْهَامِ يُوَجِّهُ أَنْفُسَ السَّامِعِينَ إِلَى تَطَلُّبِ بَيَانِهِ)) [٢٠] .

والمتحقق أنها من التفاتاته الدلالية إذ لم يشر أحدٌ من أهل التفسير إلى هذا الغرض الدلالي قبله ، فعندما أقسم الله(ﷻ) بالبروج وباليوم الموعود ، ومن ثم **تنكير** (شاهد) و(مشهود) **تشوّقت النفس الى معرفة تلك الأمور المُقسم بها** ، ولا يكون ذلك من دون تطويل الكلام ، وإلا لم يحسنْ ذلك الحُسْن.

ونظيره قوله تعالى : ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۞وَطُورِ سِينِينَ ۞ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۞ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۞ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ [سورة التين : ١-٥] .

قال ابن عاشور :((ابْتِدَاءُ الْكَلَامِ بِالْقَسَمِ الْمُؤَكَّدِ يُؤْذِنُ بِأَهَمِّيَّةِ الْغَرَضِ الْمَسُوقِ لَهُ الْكَلَامُ، **وَإِطَالَةُ الْقَسَمِ تَشْوِيقٌ إِلَى الْمُقْسَمِ عَلَيْهِ**)) [٢١].

وقد حظي هذا الغرض الدلالي الذي غاب عن أذهان كثير من المفسرين الأوائل بعناية واضحة عند ابن عاشور، ونظير ما تقدم ما ذكره في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ۞ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ۞ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ۞ فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا ۞ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ۞ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ۞ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴾ [سورة المرسلات: ١-٧] .

قال ابن عاشور :((قَسَمٌ بِمَخْلُوقَاتٍ عَظِيمَةٍ دَالَّةٍ عَلَى عَظِيمِ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَقُدْرَتِهِ ،

---

[١٩] يُنظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن(تفسير البغوي) : ٢٣٢/٥ ، والكشاف :٧٢٩/٤ ، ومفاتيح الغيب (تفسير الرازي): ١٠٦/٣١ .

[٢٠] التحرير والتنوير : ٢٣٧/٣٠ .

[٢١] م.ن :٤٢٠/٣٠ .

وَالْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا الْقَسَمِ تَأْكِيدُ الْخَبَرِ، **وَفِي تَطْوِيلِ الْقَسَمِ تَشْوِيقُ السَّامِعِ لِتَلَقِّي الْمُقْسَمِ عَلَيْهِ**)) [٢٢] .

ومن التفاتات ابن عاشور لغرض التشويق ما ذكره في قوله تعالى : ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ۞ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ۞ وَوالِدٍ وَما وَلَدَ ۞ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي كَبَدٍ ﴾ [سورة البلد: ١-٤] ، فقد ((ابْتُدِئَتْ بِالْقَسَمِ **تَشْوِيقًا** لما يرد بعده ، وَأُطِيلَتْ جُمْلَةُ الْقَسَمِ زِيَادَةً فِي **التَّشْوِيقِ**)) [٢٣] .

ومما تقدَّم يمكن أنْ نصطلح على هذا الضرْب من التشويق ، بالقسم التشويقي : وهو أنْ تُفْتَتَحُ السورة بالقسم لتشويق السَّامِعِ إِلَى مَعْرِفَةِ الْمُقْسَمِ عَلَيْهِ ؛ لِيُقْبِلَ عَلَيْهِ مع تطويل جُمَلِ القسم زيادة في تشويقه .

ثانيًا : أسلوب الاستفهام :

ذكر أهل البلاغة أنَّ الاستفهام : ((هو طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل وذلك بأداة من إحدى أدواته الآتية – وهي: الهمزة، وهل، وما، ومتى، وأيان، وكيف، وأين، وأنى، وكم، وأي)) [٢٤] .

ومن ورود الاستفهام للتشويق في التعبير القرآني قوله تعالى : ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۞ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ۞ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾ [سورة الماعون : ١-٣] .

فقد أُريد بالاستفهام الوارد في صدر السورة – كما ذكر أبو السعود- ((**تشويقُ** السامعِ إلى معرفةِ مَنْ سيقَ لَهُ الكلاَمُ والتعجيبُ منْهُ والخطاب لرسول الله (ﷺ) ، وقيلَ: لكُلِّ عاقلٍ والرؤيةُ بمَعْنى المَعْرفةِ)) [٢٥].

---

[٢٢] التحرير والتنوير : ٤١٩/٢٩ .

[٢٣] م.ن : ٣٤٦/٣٠ .

[٢٤] جواهر البلاغة : أحمد الهاشمي : ٧٨ ، ويُنظر : مفتاح العلوم :٣٠٨ ، والإيضاح في علوم البلاغة : ٥٥/٣ .

[٢٥] إرشاد العقل السليم (تفسير أبي السعود) : ٢٠٣/٩ ، وروح المعاني : ٣٠/ ٢٤١ ، وحدائق الروح والريحان :٣٧٢/٣٢ .

وذكر ابن عاشور أَنَّ الاستفهامَ مُسْتَعْمَلٌ فِي التَّعْجِيبِ مِنْ حَالِ الْمُكَذِّبِينَ بِالْجَزَاءِ، وَقَدْ صِيغَ فِي نَظْمٍ **مَشُوِّقٍ** ؛ لِأَنَّ الِاسْتِفْهَامَ عَنْ رُؤْيَةِ مَنْ ثَبَتَتْ لَهُ صِلَةُ الْمَوْصُولِ ، وهو قوله : (يُكَذِّبُ بِالدِّينِ) يَذْهَبُ بِذِهْنِ السَّامِعِ مَذَاهِبَ شَتَّى مِنْ تَعَرُّفِ الْمَقْصِدِ بِهَذَا الِاسْتِفْهَامِ، فَإِنَّ التَّكْذِيبَ بِالدِّينِ شَائِعٌ فِيهِمْ فَلَا يَكُونُ مَثَارًا لِلتَّعَجُّبِ فَيَتَرَقَّبُ السَّامِعُ مَاذَا يَرِدُ بَعْدَهُ ، وَذلك في قَوْله تعالى:(فَذلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ)،**وَفِي إِقْحَامِ اسْمِ الْإِشَارَةِ (ذلك) وَاسْمِ الْمَوْصُولِ(الذي) بَعْدَ الْفَاءِ زِيَادَةُ تَشْوِيقٍ** ، حَتَّى تَقْرَعَ الصِّلَةُ سَمْعَ السَّامِعِ فَتَتَمَكَّنُ مِنْهُ كمال تمكُّنٍ ، **فجاء التعبير القرآني بأبهى صورة ، وَأَصْلُ ظَاهِرِ الْكَلَامِ أَنْ يُقَالَ:** أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ فَيَدُعُّ الْيَتِيمَ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ [٢٦].

ومن استفتاح السورة القرآنية بالاستفهام للتشويق قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ الْغاشِيَةِ ۞ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خاشِعَةٌ ۞ عامِلَةٌ ناصِبَةٌ ۞ تَصْلى نَارًا حامِيَةً ﴾ [سورة الغاشية :١-٤]

فالِافْتِتَاحُ بِالِاسْتِفْهَامِ عَنْ بُلُوغِ خَبَرِ الْغَاشِيَةِ مُسْتَعْمَلٌ فِي التَّشْوِيقِ إِلَى مَعْرِفَةِ هَذَا الْخَبَرِ لِمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْعِظَةِ ، **وما زاد التشويق** في الآية كون الاستفهام بـ (هل) المفيدة لمعنى (قد) فَهُوَ اسْتِفْهَامٌ صُورِيٌّ يُكَنَّى بِهِ عَنْ أَهَمِّيَّةِ الْخَبَرِ الذي مِنْ شأنه أَنْ يَكُونَ قد بَلَغَ السَّامِعَ، وله نظائر في التعبير القرآني ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَهَلْ أَتاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ﴾ [سورة ص: ٢١] ، وقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ مُوسى﴾[سُورَة النَّازِعَاتِ :١٥] [٢٧] ، وقد وصف محمد الأمين الهرري (ت : ١٤٤١هـ) هذا الضرْب من الاستفهام **بالاستفهام التشويقي** ؛ لدلالته على تشويق السامع إلى الاستماع الى الحديث [٢٨] .

ومن الاستفهام التشويقي الموجه الى غير معين للتشويق إِلَى مَعْرِفَةِ مَا يَأْتِي بَعْدَهُ مِنَ الْكَلَامِ قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً ﴾[سُورَة الْإِنْسَان :١] [٢٩]

ومنه ما ورد في قوله تعالى : ﴿ عَمَّ يَتَساءَلُونَ ۞ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ۞ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾ [سورة النبأ : ١-٣] .

---

[٢٦] يُنظر : التحرير والتنوير : ٥٦٤/٣٠ .

[٢٧] يُنظر : م.ن : ٢٩٤/٣٠ .

[٢٨] يُنظر : حدائق الروح والريحان :٣٩٤/٣١-٣٩٥.

[٢٩] يُنظر : التحرير والتنوير :٢٧١/٢٩ .

والأصل في (عَمَّ) هو: (عَنْ مَا) فَأُدْغِمَتِ النُّونُ فِي الْمِيمِ ، وَحُذِفَتْ أَلِفُ (مَا) ، كَقَوْلِهِ: (فِيمَ)، وَ(بِمَ) ، وقوله : (يَتَساءَلُونَ)، أَيْ: عَنْ أَيِّ شَيْءٍ يتساءل هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ ، **والاستفهام هنا قد ورد تفخيمًا** ، كَمَا تَقُولُ: أَيُّ شَيْءٍ زَيْدٌ؟ إذا أعظمْتَ أَمْرَهُ وَشَأْنَهُ [٣٠] .

والمراد بالنبأ العظيم : أي الخبر العظيم، واختلف أهل التأويل في معناه، فقال بعضهم: **أريد به القرآن، وقيل: البعث بعد الموت**[٣١] ، وقيل : **الجنة والنار والرسالة والخلافة** ، فالنبأ يتناول كل ما ذُكر [٣٢]، وقيل إنَّ في قوله : (عَنِ النَّبَإِ) متعلقٌ بمحذوفٍ ، وهناك استفهامٌ مُضمَرٌ ، فكأنه قيل: عَمَّ يَتَساءَلُونَ ، أيتساءلون عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ؟ ووصف النبأ وهو الخبر – الذي له شأن– **بالعظيم لتأكيد خطره** ، وأردفه بالوصف (الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ) **للمبالغة في ذلك** ، والإشعار بمدار التساؤل عنه ، وقوله (فِيهِ) متعلق بـ(مُخْتَلِفُونَ) وقد قُدم الجار والمجرور عليه اهتماما به ورعاية للفواصل ، وجعل الصلة **جملة اسمية للدلالة على الثبات** ، بمعنى: أنهم راسخون في الاختلاف فيه [٣٣] .

وتظهر براعة التعبير القرآني أنَّ في قوله :(عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ) سؤالا، وفي قوله: (عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ) جواب، فـ ((السائل والمجيب هو الله تعالى، وإيراد الكلام بصورة السؤال والجواب أقرب إلى التفهيم والإيضاح، وتثبيت الجواب في نفس السائل)) [٣٤].

ونظرًا لما تقدَّم بيانه فقد **فطن الشيخ ابن عاشور** الى أنَّ افتتاح السورة بالاستفهام عن تساؤل هو افتتاح **تشويق** ، قال : ((افْتِتَاحُ الْكَلَامِ بِالِاسْتِفْهَامِ عَنْ تَسَاؤُلِ جَمَاعَةٍ عَنْ نَبَأٍ عَظِيمٍ، افْتِتَاحُ **تَشْوِيقٍ** ثُمَّ تَهْوِيلٍ لِمَا سَيُذْكَرُ بَعْدَهُ، فَهُوَ مِنَ الْفَوَاتِحِ الْبَدِيعَةِ لِمَا فِيهَا مِنْ أُسْلُوبٍ عَزِيزٍ غَيْرِ

---

[٣٠] يُنظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٧١/٥ ، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن : ١٩٩/٥ ، والكشاف :٦٨٤/٤ .

[٣١] يُنظر : جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري): ٢٤/ ١٤٩–١٥٠ .

[٣٢] يُنظر : مجمع البيان في تفسير القرآن : ١٠/ ٥٣٧ .

[٣٣] يُنظر : المحرر الوجيز (تفسير ابن عطية) : ٤٢٣/٥ ، وإرشاد العقل السليم : ٨٤/٩–٨٥ ، وروح المعاني :٢٠٣/١٥ .

[٣٤] حدائق الروح والريحان : ١٣/٣١ .

مَأْلُوفٍ ، **وَمِنْ تَشْوِيقٍ بِطَرِيقَةِ الْإِجْمَالِ ثُمَّ التَّفْصِيلِ الْمُحَصِّلَةِ لِتَمَكُّنِ الْخَبَرِ الْآتِي بَعْدَهُ فِي نَفْسِ السَّامِعِ أكمل تمكُّن))** [٣٥] .

فكأننا هنا أمام طريقتين من طرائق التشويق في التعبير القرآني ، الأولى : افتتاح الآية بالاستفهام ، والثانية : طريقة الإجمال ثم التفصيل ، **ما يمكن أن نصطلح عليه بالتشويق المُركّب ، وذلك حين تتوالي أكثر من طريقة من طرائق التشويق في التعبير القرآني .**

ومِن التشويقِ المُرَكَّبِ المُفتَتَح بالاستفهام ما ورد في قصة موسى(عليه السلام) ، في قوله تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتاكَ حَدِيثُ مُوسى ۞ إِذْ رَأى نَارًا فَقالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْها بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدىً ۞ فَلَمَّا أَتاهَا نُودِيَ يا مُوسى ۞ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [سورة طه : ٩-١٢] .

فالله(عز وجل) لَمَّا عَظَّمَ حَالَ الْقُرْآنِ ، وَحَالَ الرَّسُولِ(صلى الله عليه وسلم) فِيمَا كَلَّفَهُ أَتْبَعَ ذَلِكَ بِمَا يُقَوِّي قَلْبه مِنْ ذِكْرِ أَحْوَالِ الْأَنْبِيَاءِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) تَقْوِيَةً لِقَلْبِهِ فِي الْإِبْلَاغِ ، وَلِيُصَبِّرَهُ عَلَى تَحَمُّلِ الْمَكَارِهِ [٣٦] ، فَقَالَ: (وَهَلْ أَتاكَ حَدِيثُ مُوسى) ، وَالِاسْتِفْهَامُ **مُسْتَعْمَلٌ فِي التَّشْوِيقِ** إِلَى الْخَبَرِ مَجَازًا وَلَيْسَ مُسْتَعْمَلًا فِي حَقِيقَتِهِ ، سَوَاءٌ كَانَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ قَدْ قُصَّتْ عَلَى النَّبِي (صلى الله عليه وسلم) مِنْ قَبْلُ أَمْ كَانَ هَذَا أَوَّلَ قَصَصِهَا عَلَيْهِ ، **وَأُوثِرَ حَرْفُ (هَلْ) فِي هَذَا الْمَقَامِ لِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى التَّحْقِيقِ** ؛ لِأَنَّ (هَلْ) فِي الِاسْتِفْهَامِ مِثْلُ (قَدْ) فِي الْإِخْبَارِ، وَالْحَدِيثُ: الْخَبَرُ، وَهُوَ اسْمٌ لِلْكَلَامِ الَّذِي يُحْكَى بِهِ أَمْرٌ حَدَثَ فِي الْخَارِجِ، وإِذْ **ظَرْفٌ لِلْحَدِيثِ ، وَخُصَّ هَذَا الظَّرْف بِالذِّكْرِ ؛ لِأَنَّهُ يَزِيدُ تَشْوِيقًا إِلَى اسْتِعْلَامِ كُنْهِ الْخَبَرِ**؛ لِأَنَّ رُؤْيَةَ النَّارِ تَحْتَمِلُ أَحْوَالًا كَثِيرَةً ، وَرُؤْيَةُ النَّارِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَانَ بِلَيْلٍ، وَأَنَّهُ كَانَ بِحَاجَةٍ إِلَى النَّارِ ، وَلِذَلِكَ فُرِّعَ عَلَيْهِ بقوله تعالى : (فَقالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا) [٣٧] ، فكأننا هنا أمام طريقتين من طرائق التشويق ، الأولى : الاستفهام ، والثانية : اختصاص الظرف بالذكر [٣٨] .

---

[٣٥] التحرير والتنوير :٦/٣٠ .

[٣٦] يُنظر: مفاتيح الغيب : ٢٢/ ١٥ .

[٣٧] التحرير والتنوير :١٦/ ١٩٤ .

[٣٨] من افتتاح السورة بظرف الزمان مع إطالة الجُمَلِ للتشويق قوله تعالى : (إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها ۞ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها ۞ وَقالَ الْإِنْسانُ مَا لَها ۞ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها ۞ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحى لَها ۞ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتاتاً لِيُرَوْا أَعْمالَهُمْ ۞ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۞ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) [سورة الزلزلة : ١-٨] ، ينظر : التحرير والتنوير : ٣٠/٤٩٠ .

وزاد البقاعي (ت ٨٨٥هـ) طريقة من طرائقه في الآية المتقدِّمة ، إذ ذكر أنَّ في قوله تعالى : (إِنِّي آنَسْتُ نَارًا) تعليلا لذلك المكوث، أي: أبصرت إبصارًا بيّنًا في هذا الظلام ، فكأنه قيل : فكان ماذا ؟ فقال معبّرًا بأداة الترجي لتخصيصه الخبر الذي عبّر به في سورة النمل بالهدى [٣٩] :(لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْها بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدىً) : أي أترجى أن أجيئكم بشعلة من النار ، أو أجد على مكان النار ما أهتدي به ؛ لأن الطريق كانت قد خفيت عليهم ، و(هدى) مبهمة ثم عيَّنها بقوله :(فَلَمَّا أَتَاهَا)**ولمَّا كان في الإبهام ثم تعيين تشويق ثم تعظيم** ، ورد قوله : (نُودِيَ) للمفعول من الهدى الذي لا هدى غيره، ثم بيَّن النداء بخطاب التعظيم بقوله : (يَا مُوسَى) [٤٠] ، والمُتحققُ تعدُّد طرائقِ التشويقِ في ما تقدم **ما يجعله مُركّبًا** .

ثالثًا : أسلوب تقديم ما حقّه التأخير :

من أقسام الجملة في الدرس اللغوي أن تكون إسمية أو فعلية ، والأصل في الجملة الإسمية أن يأتي المبتدأ أولا ثم يليه الخبر ، والأصل في الجملة الفعلية أن يكون الفعل أولا ثم الفاعل ثم المفعول به إذا كان الفعل متعديًا ثم يأتي بعده باقي الفضلات في الدرس النحوي، وقد يميلُ اللسانُ العربيُّ إلى عدَمِ الالتزامِ بهذا الترتيب لعلَّةٍ دلاليَّةٍ .

فالعرب ((إنَّما يقدّمون الذي بيانه أهمّ لهم وهم ببيانِهِ أعنى، وإنْ كانا جميعًا يُهِمّانِهم ويَعْنِيانهم)) [٤١]، وفيه ((دَلَالَةٌ عَلَى تَمَكُّنِهِمْ فِي الْفَصَاحَةِ وَمَلَكَتِهِمْ فِي الْكَلَامِ وَانْقِيَادِهِ لَهُمْ ، وَلَهُ فِي الْقُلُوبِ أَحْسَنُ مَوْقِعٍ وَأَعْذَبُ مَذَاق[٤٢] ، وهو((بابٌ كثيرُ الفوائد، جَمُّ المَحاسن، واسعُ التصرُّف، بعيدُ الغاية، لا يَزالُ يَفْتَرُّ لك عن بديعةٍ، ويُفْضي بكَ إلى لَطيفة)) [٤٣] .

---

[٣٩] يشير هنا الى قوله تعالى : (إِذْ قالَ مُوسى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْها بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) [النمل : ٧]

[٤٠] يُنظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ١٣/٥ .

[٤١] كتاب سيبويه : ٣٤/١ .

[٤٢] البرهان في علوم القرآن : ٢٣٣/٣.

[٤٣] دلائل الإعجاز : ١٠٦ .

ومن **تقديم الخبر على المبتدأ للتشويق في التعبير القرآني** قوله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة البقرة :٨]

فقد تقدّم الخبر (مِنَ النَّاسِ) على المبتدأ المتأخر(مَن) ،((**وَتَقْدِيمُ الْخَبَرِ هُنَا لِلتَّشْوِيقِ إِلَى اسْتِغْلَامِ الْمُبْتَدَأِ** ، وَلَيْسَ فِيهِ إِفَادَةُ تَخْصِيصٍ ، وَإِذَا عَلِمْتَ أَنَّ قَوْلَهُ :(مِنَ النَّاسِ) مُؤْذِنٌ بِأَنَّ الْمُتَحَدَّثَ عَنْهُمْ سَتُسَاقُ فِي شَأْنِهِمْ قِصَّةٌ مَذْمُومَةٌ وَحَالَةٌ شَنِيعَةٌ إِذْ لَا يُسْتَرُ ذِكْرُهُمْ إِلَّا ؛ لِأَنَّ حَالَهُمْ مِنَ الشناعة بِحَيْثُ يستحي الْمُتَكَلِّمُ أَنْ يُصَرِّحَ بِمَوْصُوفِهَا ، وَفِي ذَلِكَ مِنْ تَحْقِيرِ شَأْنِ النِّفَاقِ ، وَمَذَمَّتِهِ أَمْرٌ كَبِيرٌ)) [٤٤] .

ونظيره [٤٥]قوله تعالى : ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [سورة البقرة: ٧٨] .

ومن تقديم خبر نواسخ الابتداء (إنَّ) على اسمها للاهتمام بالخبر ، وَلِمَا فِيهِ مِنْ تَشْوِيقٍ إِلَى ذلك الِاسْمِ ؛ لِيَتَمَكَّنَ مَضْمُونُ هَذَا الْخَبَرِ فِي الذِّهْنِ أَتَمَّ تَمَكُّنٍ لِمَا فِيهِ مِنَ الْغَرَابَةِ وَالْأَهَمِّيَّةِ [٤٦]، قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [سورة التغابن: ١٤] ، فقوله : (مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ) خبر(إنَّ) مُقدَّم ، و(عَدُوًّا) اسمها مؤخر ، ونظيره قوله تعالى : ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ [سورة القلم: ٣٤] ، فاللام في قوله : (للمتقين) قد وردت ((لِلْاسْتِحْقَاقِ ، و(عِنْدَ) ظَرْفٌ مُتَعَلِّقٌ بِمَعْنَى الْكَوْنِ الَّذِي يَقْتَضِيهِ حَرْفُ الْجَرِّ، وَلِذَلِكَ قُدِّمَ مُتَعَلَّقُهُ مَعَهُ عَلَى الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ لِأَجْلِ ذَلِكَ الْاهْتِمَامِ **، وَقَدْ حَصَلَ مِنْ تَقْدِيمِ الْمُسْنَدِ بِمَا مَعَهُ طُوُلٌ يُثِيرُ تَشْوِيقَ السَّامِعِ إِلَى الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ** ، وَالْعِنْدِيَّةُ هُنَا عِنْدِيَّةُ كَرَامَةٍ وَاعْتِنَاءٍ)) [٤٧] .

ومن تقديم **الظرف على المفعول به للتشويق** قوله تعالى :﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [سورة الإسراء: ٢٣] .

---

[٤٤] التحرير والتنوير : ٢٦٠/١ .

[٤٥] يُنظر : م.ن :٥٧٣/١ .

[٤٦] يُنظر : التحرير والتنوير : ٢٨٤/٢٨.

[٤٧] التحرير والتنوير : ٩٠/٢٩ .

إذ ذكر أبو السعود (ت ٩٨٢هـ) إنَّ (إمّا) الواردة في لغة التنزيل مركبةٌ من (إنِ) الشرطيةِ ، و(ما) المزيدةِ لتأكيدها ، ومعنى(عندك) ، أي: في كنفك وكفالتك، **وتقدَّمَ الظرف هنا على المفعول مع أنَّ حقه التأخرُ عنه للتشويق إلى وروده** ، فإنه مدار تضاعف الرعاية والإحسان، **و(أحدُهما): فاعل للفعل (يَبْلُغَنَّ) ، وتأخيره عن الظرف والمفعولِ(الكِبَرَ) لئلا يطولَ الكلامُ به** [٤٨] **، والمتحقق أنها من التفاتاته الدلالية التي لم يُسبق اليها .**

وَالْخِطَابُ في الآيةِ لِغَيْرِ مُعَيَّنٍ ، بل هو عامٌّ لكلِّ مُخَاطَبٍ بِقَرِينَةِ الْعَطْفِ في قوله : (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) ، وَإِيثَارُ ضَمِيرِ الْمُفْرَدِ (الكاف) في التعبيرِ القرآنيّ في (عندك) من دُون ضَمِيرِ الْجَمْعِ الوارد في قوله تعالى : (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) ؛ لِأَنَّهُ خِطَابٌ يَخْتَصُّ بِمَنْ لَهُ أَبَوَانِ مِنْ بَيْنِ الْجَمَاعَةِ الْمُخَاطَبِينَ، فَكَانَ الْإِفْرَادُ أَنْسَبَ بِهِ ، وَإِنْ كَانَ الْإِفْرَادُ وَالْجَمْعُ سَوَاءً فِي الْمَقْصُودِ ؛ لِأَنَّ خِطَابَ غَيْرِ الْمُعَيَّنِ يُسَاوِي خِطَابَ الْجَمْعِ ، ومن هنا كان الخطاب بهذا الظرف لِكُلِّ مَنْ يَصْلُحُ لِسَمَاعِ الْكَلَامِ ، فَيَعُمُّ كُلَّ مُخَاطَبٍ بِقَرِينَةِ **السياق السابق** ، وهو قَوْلِهِ: (أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ)، وبقرينة **السياق اللاحق** في قوله تعالى: ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِما فِي نُفُوسِكُمْ ﴾ [الْإِسْرَاء: ٢٥] [٤٩] .

ونظيره قوله تعالى : ﴿ وَبَنَيْنا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدادًا﴾ [سورة النبأ : ١٢] ، ومعنى قوله : سَبْعًا ، أي: سبع سماوات ، وقد وُصفتْ بقوله :(شِدادًا) ، أي: مُحكمَةٌ قويةُ الخلْقِ لا يُؤثِّرُ فيها مرورُ الأزمان [٥٠]، وجاء التعبيرُ القرآني عن خلقها بالبناء؛ لتنزيلِها منزلةَ القبابِ المضروبةِ على الخلقِ ، وتقديمُ الظرفِ(فوقكم) على المفعولِ (سبعًا) **ليسَ لمراعاةِ الفواصلِ فقطْ بلْ للتشويقِ إليهِ ، فإنَّ ما حقُّه التقديمُ إذا أُخِّر تبقى النفسُ مترقبةً له ، فإذا وردَ عليها تمكّنَ عندَها فضل تمكُّنٍ** [٥١] .

وقد يتقدم الاسم الموصول الذي كان حقه أنْ يكونَ صفةً لما فيه من إبهام على الموصوفِ للتشويقِ في التعبير القرآني ، ومصداقه قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ [سورة فاطر : ٣١] .

---

[٤٨] يُنظر : إرشاد العقل السليم :١٦٦/٥ ، وروح المعاني : ٥٤/٨ .

[٤٩] يُنظر : التحرير والتنوير : ١٥/ ٦٨-٦٩ .

[٥٠] يُنظر : الكشاف : ٦٨٦/٤ .

[٥١] يُنظر : إرشاد العقل السليم: ٨٧/٩ .

ففي الآيةِ((نُكْتَةُ تَعْرِيفِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ بِاسْمِ الْمَوْصُولِ لِمَا فِي الصِّلَةِ مِنَ الْإِيمَاءِ إِلَى وَجْهِ كَوْنِهِ الْحَقَّ الْكَامِلَ، دُونَ الْإِضْمَارِ الَّذِي هُوَ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ بِأَنْ يُقَالَ: وَهُوَ الْكِتَابُ الْحَقُّ ، فَالتَّعْرِيفُ فِي الْكِتابِ تَعْرِيفُ الْعَهْدِ ، ومِنَ بَيَانِيَّةٌ لِمَا فِي الْمَوْصُولِ مِنَ الْإِبْهَامِ، وَالتَّقْدِيرُ: وَالْكِتَابُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هُوَ الْحَقُّ ، **فَقُدِّمَ الْمَوْصُولُ الَّذِي حَقُّهُ أَنْ يَقَعَ صِفَةً لِلْكِتَابِ تَقْدِيمًا لِلتَّشْوِيقِ بِالْإِبْهَامِ** ، لِيَقَعَ بَعْدَهُ **التَّفْصِيلُ** فَيَتَمَكَّنَ مِنَ الذِّهْنِ فَضْلَ تَمَكُّنٍ)) [٥٢]، فكأننا هنا أمام طريقتين من طرائق التشويق ، إحداهما : **تقديم ما حقه التأخير** ، والأخرى : **الإجمال ثم التفصيل** .

رابعًا : الإجمال ثم التفصيل ، والإبهام ثم التوضيح :

من طرائق التشويق في التعبير القرآني ورود لفظة مُجملة فتتشوّق النفس لمعرفتها ، ومن ثمَّ يأتي تفصيلها ، ومنه في لغة التنزيل قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاهَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ۞ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا ﴾ [سورة غافر: ٣٦-٣٧] .

وَالصَّرْحُ هو الْبِنَاءُ الظَّاهِرُ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَى النَّاظِرِ وَإِنْ بَعُدَ مشتقٌ مِنَ التَّصْرِيحِ وَهُوَ الْإِظْهَارُ[٥٣] ، فإن قيل : ما فائدة هذا التكرير؟ ولو قيل: لعلى أبلغ أسباب السماوات لكان أكثر اختصارًا ؟ والجواب : إن إبهام الشيء ثم إيضاحه كان تفخيما لشأنه، فلما أراد تفخيم ما أمل فرعون بلوغه من أسباب السماوات أبهمها ثم أوضحها ، ولما كان بلوغها أمرا عجيبا أراد التعبير القرآني أن يورده على نفس متشوقة إلى معرفته وَهِيَ نَفْسُ (هامان) ، ليعطيه حقه من التعجب، فأبهمه ثم أوضحه [٥٤] .

وقد نصَّ نظام الدين النيسابوري(ت٨٥٠هـ) على أنَّ الفائدة من ورود قوله : (أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ) على الإبدال من قوله تعالى : (أَسْبَابَ) ((هي فائدة الإجمال ثم التفصيل ، والإبهام ثم التوضيح من **تشويق السامع** ، وغيره)) [٥٥] .

ونظيره قوله تعالى : ﴿الْحَاقَّةُ ۞ مَا الْحَاقَّةُ ۞وَما أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ [سورة الحاقة: ١-٣] .

---

[٥٢] التحرير والتنوير : ٣٠٩/٢٢ .

[٥٣] يُنظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن : ١١٢/٤ .

[٥٤] يُنظر : الكشاف : ٤/ ١٦٧ ، والتحرير والتنوير :١٤٦/٢٤ .

[٥٥] غرائب القرآن ورغائب الفرقان (تفسير النيسابوري): ٣٦/٦ ، ويُنظر : ارشاد العقل السليم : ٢٧٦/٧ .

والمقصود من قوله :(الْحَاقَّةُ) يَعْنِي : الْقِيَامَةَ ، وسُمِّيَتْ كذلك ؛ لِأَنَّهَا حَقَّتْ فَلَا كَاذِبَةَ لَهَا، وَقِيلَ: لِأَنَّ فِيهَا حَوَاقُّ الْأُمُورِ وَحَقَائِقُهَا ؛ وَلِأَنَّ الْجَزَاء يَحِقُّ فِيهَا عَلَى الْأَعْمَالِ، أَيْ يَجِبُ، يُقَالُ: حَقَّ عَلَيْهِ الشَّيْءُ إِذَا وَجَبَ يَحِقُّ حُقُوقًا، وفي قوله : (مَا الْحَاقَّةُ) اسْتِفْهَامٌ مَعْنَاهُ التَّفْخِيمُ لِشَأْنِهَا، ومعنى قوله : (وَما أَدْراكَ مَا الْحَاقَّةُ) ، أَيْ: إِنَّكَ لَا تَعْلَمُهَا إِذْ لَمْ تُعَايِنْهَا ، وَلَمْ تَرَ ما فيها من الأهوال [٥٦] .

وذكر القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ) أنَّ من عادة العرب في محاوراتهم اللطيفة أنهم إذا أرادوا **تشويق المخاطب في معرفة شيء ودرايته، أتوا به بإجمال ثم تفصيل** ، أي: أيّ شيء أعلم المخاطب ما هي؟ تأكيدا لتفخيم شأنها، حتى كأنها خرجت من دائرة علم المخاطب ، وما اشتملت عليه من الأوصاف، مما لم تبلغه دراية أحد من المخاطبين، ولم تصل إليه معرفة أحد من السامعين، ولا أدركه وهمه تشويقًا لمعرفته [٥٧] .

ونظيره قوله تعالى : ﴿الْقارِعَةُ ۝ مَا الْقارِعَةُ ۝ وَما أَدْراكَ مَا الْقارِعَةُ ﴾ [سورة القارعة : ١-٣] [٥٨].

خامسًا: تقريب زمن الحال من الزمن الماضي

من طرائق التشويق في التعبير القرآني هو تقريب زمن الحال من زمن الماضي ، ويظهر هذا جليًا في ضرب الأمثال في لغة التنزيل ، ومنه قوله تعالى:﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكاءُ مُتَشاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[سُورَة الزمر:٢٩] .

فقد ورد الفعلُ (ضَرَبَ) بِصِيغَةِ الْمَاضِي مَعَ أَنَّ ضَرْبَ هَذَا الْمَثَلِ لم يحْصَلْ إِلَّا فِي زَمَنِ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ ، وذلك لِتَقْرِيبِ زَمَنِ الْحَالِ مِنْ الزَمَنِ الْمَاضِي **لِقَصْدِ التَّشْوِيقِ إِلَى عِلْمِ هَذَا الْمَثَلِ فيجْعَلُه كَالْإِخْبَارِ عَنْ أَمْرٍ حَصَلَ**؛ لِأَنَّ النُّفُوسَ أَرغب فِي علمه ، كَقَوْلِك للمُثَوِّبِ: قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ.

---

[٥٦] يُنظر : الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي) :١٠/٢٥-٢٦ ، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن :٥/١٤٤ .

[٥٧] يُنظر : محاسن التأويل (تفسير القاسمي) : ٩/٣٠٨ .

[٥٨] يُنظر : التحرير والتنوير :٣٠/٥٠٩.

وَفِيهِ التَّنْبِيهُ عَلَى أَنَّهُ أَمْرٌ مُحَقَّقُ الْوُقُوعِ كقوله تعالى :﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ ﴾[سُورَة النَّحْل: ١] [٥٩] ، ونظيرها قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾[سُورَة النَّحْل: ١١٢] [٦٠] .

سادسًا : افْتتاحُ السُّورةِ بفعْلَيْنِ مُتَحَمِّلَيْنِ لضميرٍ لا مَعادَ لهُمَا في الكلامِ :

من طرائق التشويق في التعبير القرآني افتتاح السورة بفعلين متحملين لضمير لا معاد لهما في الكلام للتشويق الى ما سيورد بعدهما ، وذلك في قوله تعالى : ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۞ أَنْ جاءَهُ الْأَعْمى ۞ وَما يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ۞ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرى ۞ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى ۞ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴾[سُورَة عبس: ١-٦] .

ورد في تفسير الطبري (ت ٣١٠هـ) أنَّ قوله تعالى :(عَبَسَ) بمعنى قبض وجهه تكرّها، وقوله: (وَتَوَلى) بمعنى : وأعرض ، و(أنْ) في قوله: (أَنْ جَاءَهُ الأعْمَى) بمعنى: لأن جاءه الأعمى ، وتذكر الأخبار أنَّ (عَبَسَ وَتَوَلَّى) قد نزلتْ في ابن أمّ مكتوم حين أتى إلى رسول الله (ﷺ) ، فجعل يقول: أرشدني، وعنده (ﷺ) من عظماء المشركين، فجعل النبيّ (ﷺ) يُعْرِض عنه، ويُقْبِل على الآخر ويقول: "أتَرَى بِما أقُولُهُ بأسًا؟ فيقول: لا ، فنزلت (عَبَسَ وَتَوَلَّى) [٦١]، وقيل : إنَّ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) بَعْدَ ذَلِكَ كان يُكْرِمُهُ ، وَإِذَا رَآهُ كان يقول:مَرْحَبًا بِمَنْ عَاتَبَنِي فِيهِ رَبِّي، وَيَقُولُ لَهُ :هَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ ؟ وَاسْتَخْلَفَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ مَرَّتَيْنِ فِي غزوتين غزاهما رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) [٦٢] .

وقد ورد قوله : (عَبَسَ وَتَوَلَّى) بِلَفْظِ الْإِخْبَارَ عَنِ الْغَائِبِ في التعبير القرآني ،وَلَمْ يَقُلْ: عَبَسْتَ وَتَوَلَّيْتَ تعظيمًا وإجلالًا للرسول الكريم (ﷺ) ؛ لما في المشافهة بـ (تاء الخطاب) من الغلظة والشدة ،ثُمَّ التفتَ التعبير القرآني من الغيبة (عَبَسَ وَتَوَلَّى) إلى الخطاب ، فقال: (وَما يُدْرِيكَ) أَيْ: يُعْلِمُكَ ، لَعَلَّ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ يَزَّكَّى ، بِمَا اسْتَدْعَى مِنْكَ تَعْلِيمَهُ إِيَّاهُ مِنَ الْقُرْآنِ وَالدِّينِ تَأْنِيسًا وتنبيهًا للرسول(ﷺ) إلى العناية بشأنه [٦٣] .

---

[٥٩] يُنظر : التحرير والتنوير: ٣٩٩/٢٣.

[٦٠] يُنظر : م.ن : ١٤/ ٣٠٤.

[٦١] يُنظر : جامع البيان في تأويل القرآن: ٢٢٠/٢٤ ، ومعاني القرآن وإعرابه :٢٨٣/٥ .

[٦٢] يُنظر : الكشف والبيان عن تفسير القرآن : ١٣٠/١٠ ، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن: ٢١٠/٥ .

[٦٣] يُنظر : الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) : ٢١٣/١٩ ، وحدائق الروح والريحان : ١٤٩/٣١.

وقد نص ابن عاشور على أَنَّ افْتِتَاحَ هَذِهِ السُّورَةِ بِفِعْلَيْنِ مُتَحَمِّلَيْنِ لِضَمِيرٍ لَا مَعَادَ لَهُ فِي الْكَلَامِ في قوله : (عَبَسَ وَتَوَلَّى) **تَشْوِيقٌ لِمَا سَيُورَدُ بَعْدَهُمَا**، وَالْفِعْلَانِ يُشْعِرَانِ بِأَنَّ الْمَحْكِيَّ حَادِثٌ عَظِيمٌ، فَأَمَّا الضَّمَائِرُ فَيُبَيِّنُ إِبْهَامَهَا السياق اللفظي اللاحق في قَوْلُهُ: ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ [عبس: ٦] [٦٤] ، **والمُتَحقَّقُ أنها من التفاتاته الدلالية التي لم يشرْ اليها أحدٌ من المفسرين الذين سبقوه** .

الخاتمة

بدأت عملي هذا بالحمد والثناء على الله (ﷻ) ، وأختمه بالشكر له تعالى شكراً يليق بعظمته على عطائه وتوفيقه ، وقد توصل البحث إلى جملة نتائجَ نذكر منها ما يأتي:

١. غابت لفظة (تشويق) على زنة (تفعيل) في المعاجم اللغوية المتقدمة ، ويعدُّ الزبيدي أول من ذكرها في معجمه بحسب ما طالعت من مصادر ، ولم نعثر عليها في كتب الصحاح الستة – وإن كان مصداق اللفظة موجودًا – غير أننا لم نعثر عليها صراحة في تلكم الكتب ، ويُعدَّ السكاكي أول من فطن الى تلك الدلالة في الدرس البلاغي ، ما يمكن القول إنَّ هذه اللفظة هي لفظة مُولَّدة في التراث اللغوي .
٢. تنوعت طرائق التشويق في لغة التنزيل ، ومن طرائقه اللافتة للنظر أسلوب الاستفهام التشويقي ، وقد ذكرنا أسلوب القسم التشويقي مصداقًا لإحدى طرائقه في التعبير القرآني .
٣. قد تتعاهد أكثر من طريق في التعبير القرآني ما يمكن الاصطلاح عليه بالتشويق المُركّب ، والغالب في مصاديقه في لغة التنزيل أنْ تكون جُمَلهُ طويلةً ليزداد ذلك التشويق .
٤. لم يحتفل أرباب التفسير الأوائل بهذا الضرب من الدلالة كما احتفل به المتأخرون في مُنْتَجهم التفسيري ، ويُعدُّ الطاهر ابن عاشور أكثر من احتفل به ، وقد أشار الى طرائق قد غابت عمَّنْ سبقه من المفسرين .

---

[٦٤] يُنظر : التحرير والتنوير :١٠٣/٣٠ .

روافد البحث

- القرآن الكريم .
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود) ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد (ت: ٩٨٢هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
- أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم ، الحسين جرنو محمود جلو ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١، ١٩٩٤م .
- الإيضاح في علوم البلاغة ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن ، المعروف بالخطيب القزويني دمشق (ت: ٧٣٩هـ) ، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل – بيروت ، ط٣ .
- البرهان في علوم القرآن ، أبو عبد الله بدر الدين الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ، ط١ ، ١٩٥٧ م .
- البلاغة العربية ، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت: ١٤٢٥هـ) ، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦ م .
- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد بن محمّد ، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) ، دار الفكر – بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ .
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر – تونس ، ١٩٨٤م .
- تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري (ت: ٣٧٠هـ) ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١م .
- جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ٢٠٠٠ م .
- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت: ٦٧١هـ) ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفي، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط٢ ، ١٩٦٤ م

- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، أحمد الهاشمي (ت ١٣٦٢هـ) ، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية، بيروت .
- حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، محمد الأمين بن عبد الله العلوي الهرري (ت : ١٤٤١هـ)، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي ، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠١ م .
- دلائل الإعجاز ، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني الدار (ت: ٤٧١هـ) ، تحقيق : محمود محمد شاكر أبو فهر ، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة ، ط٣ ، ١٩٩٢م .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤١٥ هـ .
- شرح رياض الصالحين ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ) ، دار الوطن للنشر، الرياض ، ١٤٢٦ هـ .
- شرح المفصل ، أبو البقاء، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت: ٦٤٣هـ) ، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠١م .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (بعد ٤٠٠ هـ) ، أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط٤ ، ١٩٨٧م
- صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه) ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، ط١، ١٤٢٢هـ .
- صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله) ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
- العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) ، تحقيق : د. مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال .

- غرائب القرآن ورغائب الفرقان (تفسير النيسابوري) ، نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ) ، تحقيق : الشيخ زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤١٦ هـ .
- غريب الحديث ، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) ، تحقيق : د. عبد المعطي أمين القلعجي ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٨٥م .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) ، رقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار المعرفة – بيروت،**١٣٧٩هـ**.
- كتاب سيبويه ، عمرو بن عثمان بن قنبر ، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٨٨م .
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعالبي) ، أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي، (ت: ٤٢٧هـ) ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، ط١، ٢٠٠٢ م .
- اللمع في العربية ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) ، تحقيق : فائز فارس ، دار الكتب الثقافية – الكويت ، ط١، ١٩٧٢م .
- مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) ، تعليق وتحقيق الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، د.ت .
- محاسن التأويل ، محمد جمال الدين بن محمد القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ) ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤١٨ هـ .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(تفسير ابن عطية) ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية (ت: ٥٤٢هـ) ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢ هـ .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ) . تحقيق : شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ٢٠٠١ م .
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت ٧٧٠هـ) ، دراسة و تحقيق : يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية .

- معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت : ٥١٠هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي –بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ .
- معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت: ٣١١هـ) ، تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب – بيروت ، ط١ ، ١٩٨٨م .
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، أبو الفتح عبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي (ت٩٦٣هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، عالم الكتب – بيروت .
- معجم اللغة العربية المعاصرة ، د.أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) وآخرون ، عالم الكتب ، ط١ ، ٢٠٠٨ م .
- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، أبو عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط٣، ١٤٢٠ هـ .
- مفتاح العلوم ، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت: ٦٢٦هـ) ، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٩٨٧م .
- مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس(ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٩٧٩م.
- المنهاج الواضح للبلاغة ، حامد عوني ، المكتبة الأزهرية للتراث .
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ) ، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي ، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٩٩٥ م .
- النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية – بيروت، ١٩٧٩م .

البحوث المنشورة :

- من أساليب التشويق في قصص القرآن الكريم /دراسة تحليلية ، بحث منشور في مجلة العلوم العربية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد ١٣ ، ٢٠١٠م .